
لغز البدوي الأحمر

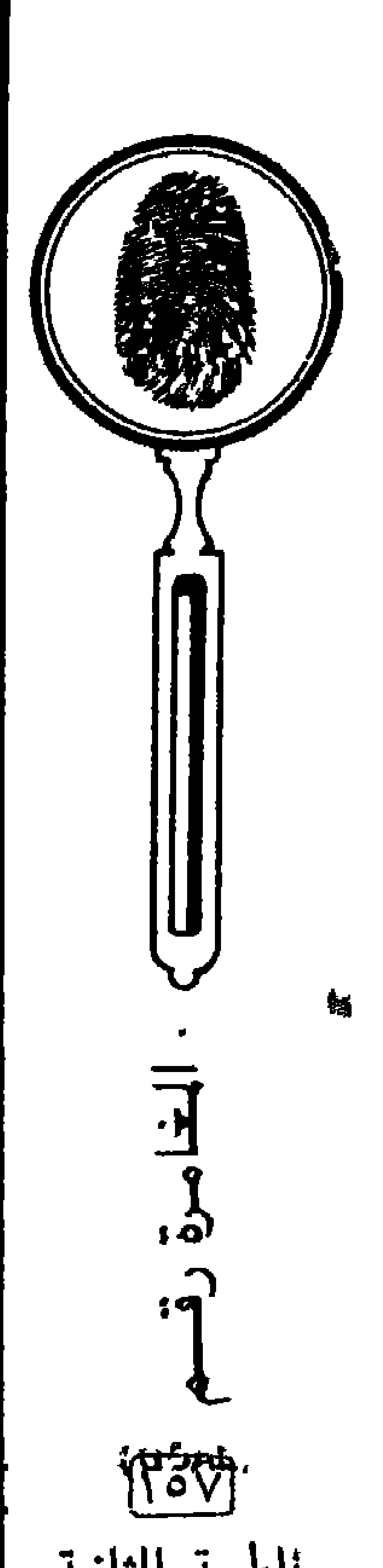
قصص بوليسية للأولاد

~~تصدر أول كل شهر~~

المغامرون الثلاثة في

لغز البدوي الأسمر

بقلم: عصمت والى



١٥٧

الطبعة الثانية



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .


أشرف

الطريق الطويل يعلو .. ويعلو .. ثم يعود وينحدر هابطا .. ويمتد شريطا ضيقا .. أسود .. يتلوى كالثعبان .. وسط تلال قليلة الارتفاع .. داكنة اللون .. ويشق الطريق الطويل بحرا من رمال بيضاء ناعمة .. مترامية .. تكسو بعض جوانبه .. وكثيرا ما تطغى فتغطى معالمه .. إثر رياح هوجاء عاصفة .

وتشير « عالية » إلى عدد من صغار الماعز .. وسط شجيرات تين عتيقة .. على جانب الطريق .. ويتابع « عامر » ببصره الماعز وهى

تمرح وتتقافز بين سيقان الشجيرات .. وفروعها الجافة المتهالكة .. العارية من الأوراق والثمر .

وتبدو له على البعد .. فى بطن الوادى .. خيام بدو متناثرة .. وبيوت صغيرة متباعدة .. يترامى خلفها السهل العريض .. على امتداد البصر .

ويدير المغامرون الثلاثة أبصارهم عن يمينهم .. إلى الجانب الآخر من الطريق .. ناحية البحر المتوسط .. وقد أوشكت صفحته الزرقاء الهادئة .. على ابتلاع قرص الشمس الأحمر .. عند الأفق البعيد .

وتغرب الشمس ويوقف الدكتور « أشرف » .. ابن عم المغامرين الثلاثة .. سيارته فوق الرمال .. على جانب الطريق .. ويتهيأ الجميع لأداء صلاة المغرب .

وتقدم لهم « عالية » الشاى .. من « الترْمُوس » الكبير .. بعد أن فرغوا من

صلاتهم .. وافترشوا الرمال .. بجانب سيارة « أشرف » النصر ريجاتا ٨٥ .. البيضاء اللون .. التى أهداها له والده .. بعد تعيينه .. منذ أيام نائبا للجراحة بمستشفى القصر العينى الجامعى .

ويهلل « عامر » فرحا .. حين تقدم لهم « عالية » كعك الفاكهة .. الذى يحبه .. وبعض الأطعمة الخفيفة .. التى حرصت على إعدادها .. مع الشاى .. قبل مغادرة الإسكندرية .. لقضاء بضعة أيام .. مع عمهم « أبو أشرف » فى « الشاليه » الذى أقامه فى « سيدى عبد الرحمن » فوق مرتفع من الأرض يشرف على البحر .. وأحاطه بأشجار التين والزيتون والنخيل .. بجانب « الشاليهات » التى شيدها بعض معارفه من الأدباء والفنانين .. فى هذه البقعة الساحرة الهادئة .. بعيدا عن زحام المدن وصخبها .

وتقبل عليهم من ناحية البحر .. عبر كثبان الرمل .. سيارة مسرعة .. غير عابئة بوعورة الطريق .

ويقول « عارف » : هذه سيارة نقل قوية .. إطاراتها من نوع « البالون » المناسب للسير فوق الرمال .. فلا تغوص داخلها ..

وتوقفت السيارة قرب مجلسهم .. وهبط منها رجلان يلبسان ملابس البدو البيضاء الفضفاضة .. أحدهما عجوز .. طويل القامة .. ضامر الجسم .. ذو لحية بيضاء مرسلة .. يسير شامخا .. فى اعتداد وكبرياء .. يتبعه شاب أسمر اللون .. ممشوق القامة .. باسم الوجه .. ذو شارب رفيع أسود .

ويرحب « أشرف » والمغامرون الثلاثة بالقادمين .. وإن ضايقتهم نظرات البدوى العجوز المتفحصة .. وأسئلته المتلاحقة .. فهو يسألهم



ويلتفت إليه « البدوى العجوز » سائلا :
لماذا توقفتم والطريق موحش والليل أقبل ؟؟

قائلا : من أين قدمتم ؟ .. وإلى أين تذهبون ؟ .. ولماذا ؟ ..

ويجيبه « عامر » على أسئلته وهو يقدم له قدحا من الشاى .. ويشكره البدوى العجوز .. ويعود فيسأل .. وهو يتفحص بنظراته المتأنية سيارة « أشرف » : هل أصاب السيارة عُطل ؟ .. أنا أوقفت سيارتى رغبة فى مساعدتكم ..

ويشكره « أشرف » .. قائلا : السيارة جديدة كما ترى !

ويلتفت إليه « البدوى العجوز » سائلا بعد أن يتأمله مليًّا : ولماذا توقفتم والطريق موحش والليل قد أقبل ؟!

أشرف : توقفنا لأداء صلاة المغرب ..

ويقاطعه « عارف » مكملا وهو يقدم « للعجوز » علبة « كعكِ الفاكهة » : وشُرْب

الشاى وتناول بعض الطعام .

ويهز « العجوز » رأسه مبتسما .. وهو يمد يده إلى العلبة فيتخير منها قطعة كبيرة من كعك الفاكهة وهو يقول متعجبا : ما شاء الله ! ! تصلون ؟ ! .. ما شاء الله ! !

ويمد يده إلى « تِرمُوس » الشاى الكبير .. ولا يعيده إلى مكانه بعد أن يملأ فنجانه .. ثم يشير إلى « علبة الكعك » فيدفعها « أشرف » ناحيته .. ويمد « العجوز » كلتا يديه إلى العلبة .. ويضعها فى حجره .

ويشير « عارف » إلى الجهة التى قدمت منها سيارة البدوى العجوز .. حيث تظهر مجموعة من المبانى الصغيرة يحيط بها سور حجرى .. ويسأل العجوز قائلا : أهذه مساكنكم ؟

ويلتفت « العجوز » ناحية المبانى المطلة على البحر .. ثم يضحك قائلا : لا .. لا .. هذه مبانى

الشركة الجديدة لصيد الإسفنج .. ويلتفت إلى البدوى الأسمر .. وهو يكمل ضاحكا : زرنا مدير الشركة الأجنبى لسؤاله عن عمل لولدنا « سويلم » ..

وابتسم « عارف » وهو ينظر إلى البدوى الشاب الأسمر وهو يقول : ورحب بكم مدير الشركة .

ويهز البدوى « العجوز » رأسه وهو يبتلع قطعة من الكعك .. أعقبها برشفة طويلة من فنجان الشاى قبل أن يقول مزهوا : رحب بنا جدًّا جدًّا .. ولكنه لم يقبل « سويلم » بالشركة لأنه بدوى جاهل لا يعرف لغة أجنبية .. وسألته « عالية » : وهل تعرف لغة أجنبية ؟

وينفش « البدوى العجوز » صدره .. وهو يملأ فنجان من « تِرْموس » الشاى الكبير .. قبل أن يجيب قائلا فى تعالٍ : طبعا .. طبعا .. أعرف

اليونانية .. وأجيد الإنجليزية ..

عامر : ما شاء الله ! . وأين تعلمت كلا منهما ؟

وابتلع البدوى « العجوز » قطعة من الكعك قبل أن يجيبه قائلا : الإنجليزية تعلمتها من جنود إنجلترا . كان الجيش الإنجليزى منتشرا فى هذه المنطقة أيام الحرب العالمية ..

عارف (مقاطعا) : وتعلمتها من اختلاطك بالجنود الإنجليز ؟ !

وتأمله البدوى « العجوز » طويلا قبل أن يقول : نعم .. اشتغلت سنوات طويلة فى معسكراتهم .

وسألته « عالية » : واللغة اليونانية ؟

وأجابها وهو يلقى بعيدا بعلبة الكعك الفارغة ناحية « سويلم » .. الذى وضعها أمامه بعد أن تأمل بإعجاب نقوشها الملونة قال : كان اليونانيون يحضرون إلى هذه المنطقة بسفنهم قبل

الحرب العالمية ..

عامر (مقاطعا) : واشتغلت فى سفنهم ؟ !!

وحدجه« العجوز » بنظرة حادة قبل أن يقول بغضب : لا يا صغير . عملت معهم فى صيد الإسفنج .. وكنت وقتها فى مثل سنك ..

قال « عارف » ضاحكا : وتعلمت اليونانية !

العجوز (مقاطعا) : ولى من اليونانيين أصدقاء .. أزورهم فى بلادهم من حين لآخر ..

عالية : وكنت تلبس بَدْلَة الغوص !!

وانفرجت أسارير « العجوز » وهو يقول : لم نكن نعرف هذه الأجهزة الحديثة ..

ويشير ناحية مبانى الشركة وهو يكمل قائلا : الغواصون فى هذه الشركة يستخدمونها .. وكلهم من الأجانب .. ويخرجون إلى عرض البحر فى زوارق بخارية

وأَمَالَ « العجوز » « التِرمُوس » الكبير ..

أمَلًا فى أن يملأ فنجانه .. فلم يفلح .. فرفعه عاليا .. وأخذ يهزُّه بيده .. فأسرعت إليه « عالية » وأخذته منه .. قبل أن يلقى به مثل علبة الكعك .. فيتلفه .. وقالت معتذرة « التِرمُوس » فرغ من الشاى .

وضحك « العجوز » وأكمل قائلا : كنا نقتلع الإسفنج بأيدينا من المياه الضحلة .. وننتزعه بالخُطَّاف من المياه العميقة .. تاركين .. كما تعلمنا .. جزءًا من قاعدته بالقاع .. حتى تنمو من جديد .. وتصبح حيوانا كاملا ..

عامر (بإعجاب) : أراك خبيرا كبيرا بالإسفنج وطرق صيده .

وينتشى البدوى « العجوز » ويقول : كانت أيام .. كنا نغطس بدون هذه الأجهزة الحديثة إلى أعماق قد تبلغ السبعين مترا .. كما أخبرونا .. ونمكث تحت الماء دقيقتين .. وربما أكثر ..

عارف (صائحا) : هذه بطولة خارقة !

وينتفخ « العجوز » ويقول : هذا حق . كنت أهبط إلى الأعماق حاملا حجرا كبيرا .. مربوطا بحبل يمسك بطرفه الآخر زميلى الجالس بالقارب الصغير ..

أشرف (مقاطعا) : حجر كبير !!

البدوى « العجوز » : نعم . حجر ثقيل يساعدنى على سرعة الهبوط إلى القاع حيث أتركه وأمسك بالحبل حتى لا أطفو إلى سطح البحر ..

عارف (مقاطعا) : هذه خبرة كبيرة .. ومقدرة فائقة !!

ويبتسم « العجوز » وهو يكمل قائلا: هذا صحيح. كنت أجمع الإسفنج فى سلة مربوطة حول وسطى.. وأشد الحبل.. فيفهم زميلى الموجود بالقارب.. ويساعدنى على الصعود إليه..

ويتوقف البدوى العجوز عن الحديث .. ويتابع

ببصره « عامر » .. الذى كان يتطلع بدهشة إلى البدوى الأسمر « سويلم » .

ويصيح البدوى « العجوز » قائلا .. وهو يشير إلى عامر : أراك ومنذ جلسنا معكم .. لم تسقط عينيك عن « سويلم » !! ؟

ويبادره « عامر » قائلا : لو لم يكن « سويلم » بدويًّا .. لقلت أنه « أحمد طلعت » .. البطل الذى صفقت له طويلا .. فى العام الماضى .. بالإسكندرية ..

وفوجئ «سويلم» بقول «عامر» والتفت إليه وهو يقول فى حِدّة: صفقت لى؟!.. لى أنا؟!

وهز « عامر » رأسه مؤكدا وهو يقول : نعم . وكان ذلك فى نادى السلاح « بالشاطبى » ..

ويهتف «عارف» قائلا .. وهو يتأمل «سويلم»: نعم.. نعم.. كان ذلك فى بطولة السلاح..

سويلم (باستنكار) : سلاح !!

قال « عامر » موضحا : رياضة المبارزة بالسيف ..

ويضحك « سويلم » عاليا .. وينظر إلى ثوبه البدوى الأبيض .. ثم يصلح من وضع « الشال » الأبيض على رأسه .. وهو يقول ساخرا : وما يدريك يا صاحبى .. ربما كنت هذا البطل ..

ويحدجه « البدوى العجوز » بنظرة طويلة .. ثم يقول بتؤدة .. وبصوت خافت : ما يدرينى !.. ما يدرينى !!

ويهتف « عارف » قائلا : مذيع الحفل قدم البطل قائلا :-

- الرائد أحمد طلعت ..

وعاد « البدوى العجوز » يتأمل رفيقه الشاب الذى أسرع يقول : عظيم والله !! .. بطل !! وضابط !!

وهزّ البدوى العجوز رأسه وهو يقول : وهل

هناك ما هو أعظم من ذلك !!

وقال « عارف » مباهيا : خالنا « ممدوح » ضابط وبرتبة عميد فى المباحث الجنائية ..

وصاح « البدوى العجوز » قائلا : ما شاء الله .. شىء مفرح !!

وقاطعه « عامر » قائلا : ونحن نعاون الشرطة فى مطاردة المجرمين والقبض عليهم ..

ويصيح « البدوى العجوز » مرة ثانية .. ويقول : الله ! .. الله !! .. شىء يفرح القلب !!

ويلتفت إليه « أشرف » والمغامرون الثلاثة فى تساؤل . فيقول ضاحكا : « سويلم » من أبناء عمومتنا .. من بدو الشرقية .. وقد حضر لزيارتنا من بلدته القريبة من « بلبيس » .. وكنا فى ضيافتهم فى الشهر الماضى ..

واشترينا من عمِّه « فَوْزَان » حصانا عربيًّا أصيلاً .

ويهب من جلسته .. وهو يصيح ضاحكًا : هيا يا حضرة الضابط .. هيا يا بطل السلاح !!

ويلتفت « سويلم » ناحية « عالية » .. وهو يقوم من مكانه متثاقلا .. ورأته « عالية » يسقط شيئا فى علبة الكعك القريبة من مكانه .. قبل أن يلحق برفيقه العجوز ..

ويهتف « عامر » سائلا « العجوز » : لم نتشرف بمعرفة اسمك ؟ !

ويضحك العجوز وهو يدير محرك سيارته .. ويهتف « سويلم » قائلا فى تفاخر : وهل هناك من يجهل « أبو رِبْحَة » !!!

وأسرعت « عالية » إلى علبة الكعك .. بعد أن اختفت السيارة عن أنظارهم .. والتقطت من العلبة حلقة « دِبْلَة » فضية .. فهتف « أشرف » قائلا : هذه « الدِبلة » رأيتها فى إصبع البدوى الأسمر .

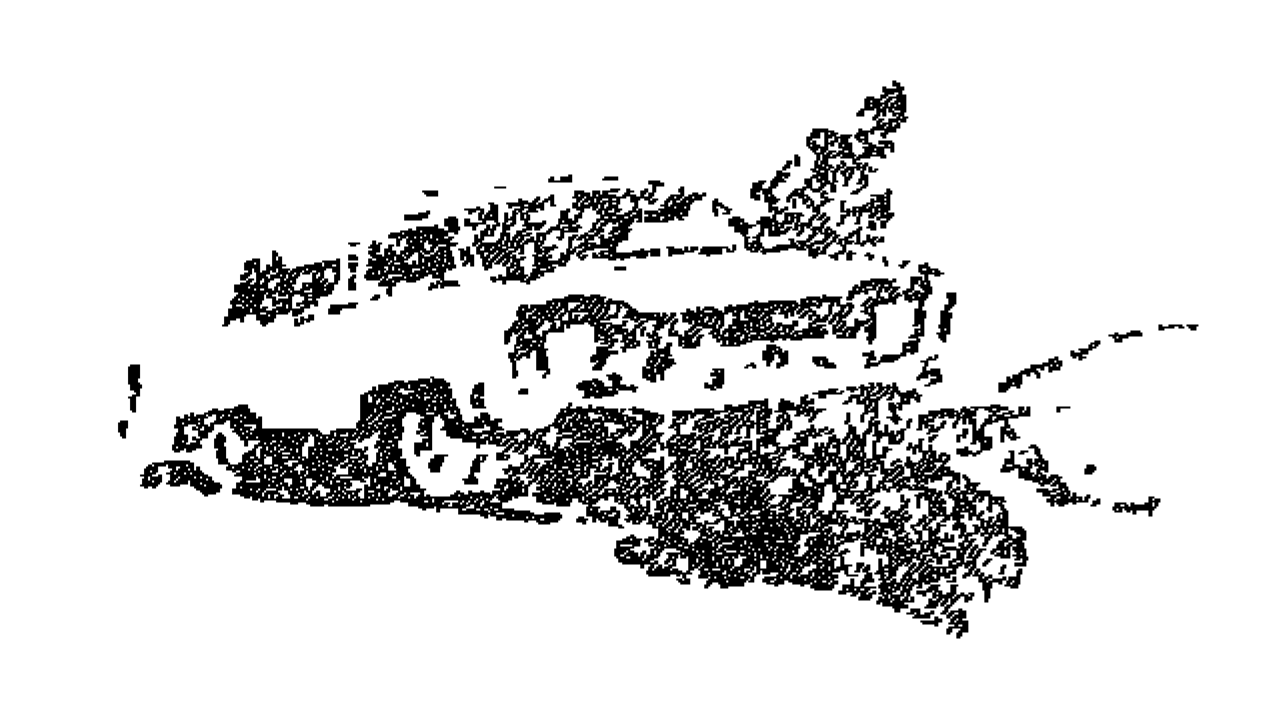
وقالت « عالية » .. وهى تناوله « الدِبلة » بعد أن قامت بفحصها : هو ليس من البدو .. وإن كان شديد السُمرة ويلبس ثيابهم .. ويجيد الحديث بلهجتهم ..

ويسألها « عامر » فى دهشة : ماذا تعنين ؟
قالت « عالية » : أعنى أنك أصبت عندما تعرفت عليه .. وإن كان قد عارضك .. ساخرا من قولك ..

وصاح « عارف » وهو يقرأ الكتابة المحفورة داخل « الدبلة » : رائد « أحمد طلعت » ..

وسكت لحظة .. ثم أردف قائلا وهو يحملق فى « الدبلة » : ولكن هذه الحروف !! .. لا أعرف ما تعنيه هذه الحروف !!
عامر (صائحا) : أية حروف ؟ .. اعطنى « الدبلة » .

وناوله « عارف » الدبلة فصاح « عامر » بعد أن قرأ الكتابة المحفورة : هذا صحيح !! .. ما معنى م . م . ف . الإسكندرية ؟ !




عامر

صاح «عامر» وهو يناول « الدبلة » الفضية « لأشرف » :

– ذاكرتى قوية ..

وهزّ «أشرف» رأسه وهو يقول : ذاكرتك القوية أضاعت البطل .

وفغر « عامر » فاه وهو ينظر بدهشة إلى « أشرف » الذى بادره بقوله : ما الذى يدعو ضابطا إلى التنكر فى ملابس البدو ؟

عارف(مقاطعا) : وإلى النزول ضيفا على بدوى من الصحراء الغربية ..

وتكمل « عالية » قائلة : مدعيا أنه من بدو الشرقية !!

وضرب « عامر » جبهته بكفه .. وهو يقول : ماأشد حماقتى !! .. كيف فاتنى كل هذا ؟!!

وتوقف « عامر » عن الكلام لحظات .. وهو يتلفت من حوله .. ثم هتف متسائلا : ولكن ما الذى يدعوه حقا إلى التنكر والادعاء ؟

وأجابه « عارف » قائلا : لابد وأن السبب كبير وخطير .

عامر (بأسى) : وهذا يؤكد خطورة الموقف الذى أوقعت فيه الرائد البطل بغبائى .. واندفاعى ..

وسكت برهة .. ثم قال كمن يحدث نفسه : عرفت منذ رأيته أنه البطل الذى صفقت له .. لِمَ لَمْ أسأل نفسي .. قبل أن أفتح فمى كالأبله كاشفا سِرّه ؟!! لِم لمْ أسأل نفسى عما دعاه إلى إخفاء حقيقته عن مرافقة البدوى ؟!!..

عالية : لمحت على وجه البدوى العجوز « أبو ربحة » إمارات الشك والريبة ..

عارف (مقاطعا) : وكان الضابط ماهرا فى تنكره .. فلم يكتشف « أبو ربحة » حقيقته ..

وصاحت « عالية » قائلة : دعونا من كل هذا .. فقد أخطأ « عامر » باندفاعه ..

أشرف (مقاطعا) : يجب أن نتروى .. ونفكر .. قبل أن نتكلم ..

وهتف « عارف » بأسى .. وهو يخبط كفيه : لم يعد بالإمكان إصلاح هذا الخطأ ..

الدكتور « أشرف » : وهل بالإمكان تدارك عاقبته ؟

والتفتت إليه « عالية » وهى تقول : أجبنى أولا على هذا السؤال .. لماذا كشف لنا الرائد « أحمد طلعت » عن حقيقته ؟

عامر (مكملا) : وكان من المحتمل أن

يلحظه « أبو ربحة » .. وهو يسقط « الدبلة » فى علبة الكعك ..

قال « عارف » : أعتقد أن الضابط اطمئن إلينا عندما عرف أن خالنا ضابط كبير بالمباحث الجنائية ..

عالية : وأيضا عندما قال « عامر » أننا نساعد الشرطة فى مطاردة المجرمين .. والكشف عن الجرائم الغامضة ..

عامر (بأسى) : ظننته ترك لنا « دبلته » الفضية تقديرا منه لذاكرتى القوية ..

الدكتور « أشرف » مقاطعا : وما الذى تظنه الآن .. بعد أن كشف لنا عن حقيقته ..

عامر (بحماس) : أعتقد أنه يطالبنا بالإسراع بإنقاذه .

عالية : هذا خطأ . كان بإمكانه البقاء معنا .. ومعلنا عن حقيقته ..

قال « عامر » : وما كان « أبو ربحة » العجوز بقادر على أن يمسه بسوء ..

الدكتور « أشرف » : ولكنه غامر بالذهاب مع « أبو ربحة » .. الذى لم أطمئن إليه منذ أن رأيته ..

عالية : أعتقد أنه يريد منا الاتصال بأقرب مركز للشرطة ..

عارف : ومركز الشرطة يمكنه الاتصال بإدارة الأمن العام فى الإسكندرية ..

عامر : وإدارة الأمن العام يمكنها التحرى عن جهة عمله .. وعمل اللازم لمساعدته ..

عارف : نعم .. يمكنهم إرسال من يسانده بعد أن انكشفت حقيقته .. أو يهاجمون لإنقاذه فهم أدرى بالمهمة السرية التى تنكر من أجلها ..

وهتف « أشرف » وهو يسرع إلى سيارته قائلا : أحسنت يا أم الأفكار .. وعلينا أن نسلم

الدبلة الفضية .. ونحكى القصة كاملة لرجال الشرطة ..

ومضت سيارة « أشرف » مسرعة .. وقد أضاء أنوارها .. حتى يتبين معالم الطريق . بعد أن ساده الظلام ..

وهتف « عارف » متسائلا .. بعد فترة صمت طويلة : ترى من يكون « أبو ربحة » العجوز ؟

وأجابه « أشرف » قائلا : أعتقد أنه من أفراد العصابة التى تنكر الرائد « أحمد » من أجل القضاء على نشاطها الأثيم ..

وقاطعته « عالية » قائلة : أحسنت يا « أشرف » وإن كنت أعتقد أنه زعيم العصابة ..

عامر (مقاطعا): لماذا ؟!!

عالية : « أبو ربحة » .. كما رأينا .. ماكرًا .. معتدًّا بنفسه .. نشيط الحركة .. رغم كبر سنه

الذى يؤهله للقيادة ..

عارف : وهو .. كما يقول .. يجيد الإنجليزية واليونانية .. وله أصدقاء خارج البلاد .

عالية : أعتقد أن هؤلاء الأصدقاء عصابة دولية خطيرة ..

عامر (صائحا) : و« أبو ربحة » شريك لهذه العصابة الدولية .. يعاونها فى تحقيق أهدافها الشريرة داخل البلاد .

أشرف : هذا تحليل منطقى صائب ..

عالية : أحسنت .. الضابط تنكر فى زى بدوى .. وحضر إلى هذه المنطقة .. وتمكن من إقناع زعيم العصابة بأنه من بدو « الشرقية » ..

عارف (مقاطعا) : ترى ماذا يفعل المسكين الآن بعد أن كشفنا حقيقته لزعيم العصابة ؟

قالت « عالية » : « أبو ربحة » عجوز ماكر .. تظاهر بتصديق الضابط .. وسخر مما قاله

« عامر » وسيبقى على تظاهره بالثقة فى « سويلم » .. البدوى الأسمر .. إلى أن يكتشف خطته .. خشية ألا يكون بمفرده ..

عامر (مكملا) : فيبادر رجاله المختفين إلى نجدته .. وإلى الإيقاع به وبعصابته ..

الدكتور « أشرف » متسائلا : وهذا معناه أن « أبو ربحة » سيلزم الحذر إلى أن يكشف الخطة التى وضعتها الشرطة .. حين أرسلت أحد ضباطها لكشف أمره .. أليس كذلك ؟!!

ولم يجبه أحد . كانت السيارة تصعد مرتفعًا عاليًا فى الطريق .. وما أن انتهت منه .. وبدأت فى الانحدار .. حتى لمح ركابها سيارة فارهة .. على جانب الطريق المنبسط أمامهم .. وقد وقف بجانب غطاء محركها « الكبُّود » المرفوع .. رجل يلوح لهم بيده .

وهتف « عارف » قائلا : الرجل يلوِّح بيده طالبا المساعدة .

وصاح « أشرف » قائلا : ونحن لا نبخل بها .. فهى حق واجب من حقوق الطريق .

ومال « أشرف » بسيارته جانبا .. ثم أوقفها بجانب السيارة المعطلة . وأقبل عليهم الرجل مبتسما .. رافعا يده بالتحية دون أن يتكلم ..

فقال « عامر » : الرجل أجنبى !

وقال « الاجنبى » بإنجليزية ركيكة : السيارة معطلة ، وأشار ناحية السيارة وهو يكمل قائلا : أخى مريض .. مريض جدًّا ..

وقاطعه « أشرف » قائلا باهتمام : وما نوع مرضه ؟

وأجابه « الأجنبى » : هو مريض جدًّا .. لابد من ذهابه إلى المستشفى .

وطمأنه « أشرف » قائلا .. وهو يغادر

سيارته : ألمح أنوار بلدة لا تبعد كثيرا عن مكاننا ..

والتفت إلى المغامرين الثلاثة قائلا : هيا ننقل المريض إلى سيارتنا .. ونسرع به إلى مستشفى هذه البلدة القريبة ..

وأسرع المغامرون الثلاثة .. خلف « أشرف » .. إلى السيارة المعطلة .. فوجدوا بداخلها رجلا يئن أنينا خافتا .. وقد تكوَّم فى طرف المقعد الأمامى . وفتح « أشرف » باب العربة فأضاء نورها الداخلى .. وأبصر المغامرون الثلاثة وجه المريض الشاحب وقد تناثرت عليه حبات من عرق غزير .

وصاح « أشرف » مشيرًا إلى قميص الرجل الملطخ بالدماء : أخوك مصاب ..

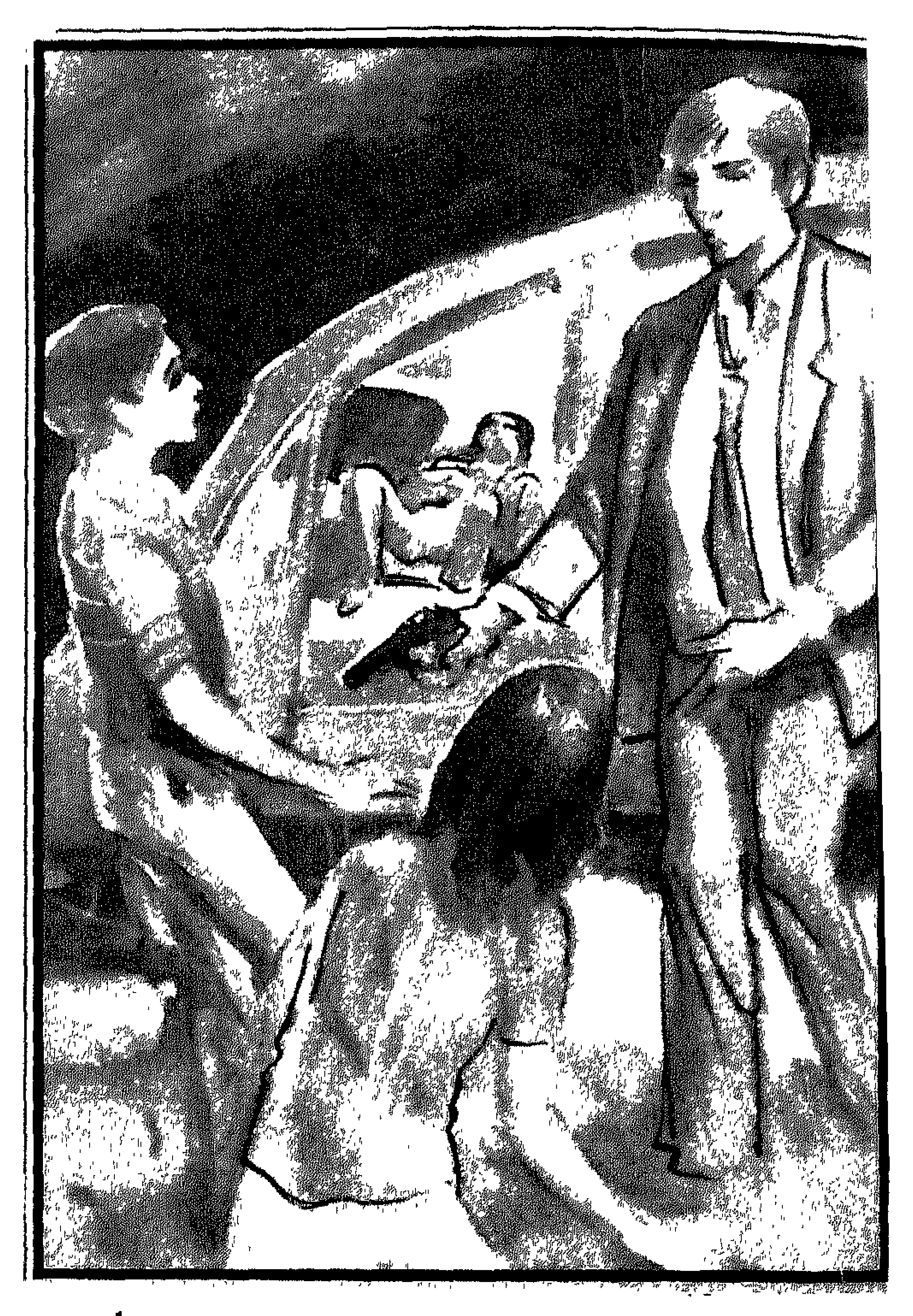
وقاطعه « الأجنبى » قائلا بلهجة آمرة : احمله إلى سيارتك .

والتفت إليه « أشرف » والمغامرون الثلاثة فإذا به يلوح لهم بمسدس كبير .. وهو يقول : هيا .. احملوه إلى السيارة .. اسرعوا .

وصاح « أشرف » قائلا : أخوك مصاب بطلق نارى ! .

وهتف « الأجنبى » فى غضب قائلا : لا أريد كلاما . أنا قتلت رجلا منذ قليل .. ولن يضيرنى قتلكم الآن .. جميعا .. فالعقوبة واحدة .. ولن تزيد !!.. هيا اسرعوا ..

وأطاع « أشرف » و « عامر » و « عارف » .. وحملوا الرجل المصاب .. الذى أطبق يديه بقوة على حقيبة جلدية صغيرة كان يضمها إلى صدره .. وما أن وضعوه ممددًا على المقعد الخلفى حتى صرخ « الأجنبى » .. الواقف من خلفهم .. شاهرا مسدسه .. قائلا : ابتعدوا عن السيارة .. ورأوه يسرع إليها .. وهو يقول



فإذا به يلوح لهم بمسدس كبير .. وهو يقول : « هيا » احملوه إلى السيارة .. أسرعوا .

ضاحكا : اطمئنوا .. سوف يتوقف لنجدتكم مغفل آخر .

وأشار إلى السيارة المعطلة وهو يقول : السيارة غير معطلة .. ولكنها مِلك من أطلقت عليه الرصاص .. وسوف تذاع نشرة بأوصافها .. وتطارد الشرطة ركابها .

وجمد « أشرف » والمغامرون الثلاثة مكانهم .. وآثروا عدم الاقتراب من القاتل .. الشاهر مسدسه .. وهو يتقدم ناحية السيارة . وفجأة أضاء المكان نور قوى .. وأبصروا سيارة نقل كبيرة تهبط الطريق المنحدر .

ورفع المغامرون الثلاثة أيديهم طلباً للنجدة . وهبّ سائق السيارة النقل إلى المساعدة .. فأوقف سيارته .. وهبط منها .. يتبعه بدوى عملاق .. ضخم الجسم .. بينما أطلَّ من أعلاها رجلان يقفان وسط عدد من رءوس البقر والجاموس ..

وتوقف « الأجنبى » عن الحركة بجانب سيارة « أشرف » وإن كان قد أخفى المسدس داخل سترته .. وهو ينظر ناحية « أشرف » والمغامرين الثلاثة مهددا ..

وهتف سائق العربة النقل حين اقترب منهم قائلا : السلام عليكم ياعرب .

وردّ المغامرون الثلاثة و « أشرف » تحيته فى فرح .. وقد انزاح شعور الخوف عن صدورهم .. وقال السائق وهو ينقل النظر بين السيارتين : خير إن شاء الله ؟

وبادرته « عالية » قائلة .. وهى تشير إلى الأجنبى : هذا الرجل .. أجنبى .. غريب .. تعطلت سيارته .. وهو يرغب فى الذهاب إلى « العَلَمِين » لزيارة بعض أقاربه فى مقبرة الحرب العالمية الثانية .

وهزّ « السائق » رأسه .. وهو يقول فى طيبة :

أعرف هذه المقبرة الكبيرة .. وهى على جانب الطريق .. أمام المطعم الذى نتردد عليه لتناول الشاى والطعام .

وأسكته « البدوى » العملاق بإشارة من يده ثم التفت إلى « الأجنبى » قائلا بصوت أجش : أنا صاحب السيارة النقل . سوف نأخذك معنا .. وسأطلب من «الأسطى راضى » الميكانيكى أن يحضر ومساعده على دراجته البخارية لإصلاح سيارتك .. والعودة بها إلى « العلمين » ..

وترجمت « عالية » حديث صاحب السيارة « للأجنبى » .. وحذرته من التصرف بحماقة .. حتى لا يصيبه رصاص الرجال المسلحين الواقفين بأعلى السيارة لحراسة الماشية .

ولم يجد الأجنبى مفرًّا من قبول دعوة صاحب السيارة النقل .. الذى أشار إلى أعلى السيارة وهو يقول :

– اطلع ياخواجه . المساعدة واجبة فى السفر .. وكلنا أولاد حواء وآدم .

والتفت « الأجنبى » ناحية رفيقه الراقد داخل السيارة . فطمأنه « أشرف » قائلا : سنذهب به الآن إلى المستشفى .

ولم تتمالك « عالية » من الابتسام .. حين رأته ينظر إليها بغضب .. وقالت : لنا لقاء قريب .. عندما تقع فى يد العدالة .

وارتقى « الأجنبى » جانب السيارة . ومدّ له أحد الرجلين يده .. يساعده على ارتقاء جدارها وهو يقول ضاحكا : شرّفت « عربية البهائم » ياخواجه .

وأضاء السائق مصابيح السيارة .. فأبصر « عامر » كتابة بالإنجليزية مطبوعة على السيارة المرفوع غطاء محركها .. قرأها بصوت عال .. ثم ترجمها : شركة صيد الإسفنج .. تِرْكى كَبْ .

والتفت إلى « عارف » متسائلا : ما المقصود من « تِرْكى كَبْ » ؟

ويجيبه « عارف » قائلا : معناها « فنجان تُرْكى » .. ولا أعرف المقصود منها .

ويصفق « عامر » ضاحكا .. ثم يقول : للمرة الأولى أجد ما يعجز « عارف » أو .. القاموس المتحرك .. عن معرفته ..

ويقول « عارف » متجاهلا ضحكات « عامر » : السيارة تابعة للشركة التى شاهدنا مبانيها منذ قليل .

عالية : ها نحن نعود مرة ثانية إلى الرائد « أحمد طلعت » ورفيقه البدوى العجوز « أبو رِبْحة » !

عامر (بدهشة) : أحسنت يا أم الأفكار « أبو ربحة » قال أنهما كانا فى زيارة لمدير الشركة بحثا عن عمل « لسويلم » . كما إدّعى ..

عامر (بحيرة) : ترى من الذى قتله الأجنبى .. كما اعترف لنا ؟

عامر (متسائلا) : وما صلة « أبو ربحة » بالشركة ؟ وأشار « أشرف » ناحية « المصاب » الراقد على المقعد الخلفى بسيارته وهو يسأل قائلا : ومن الذى أطلق الرصاص على هذا الرجل ؟ .. ولماذا ؟

عامر : وما الذى تضمه هذه الحقيبة الجلدية التى يقبض عليها بيديه .. فى حرص شديد ؟

عالية : وهل لهذه الأحداث الجديدة علاقة بما يبحث عنه الضابط المتنكر فى ملابس البدو ؟

الدكتور « أشرف » : كفى !.. كفى ..! هيا بنا إلى السيارة .. فلا داعى لإضاعة الوقت بحثا عن إجابة لأى من هذه الأسئلة العويصة ..

عامر (صائحا) : هذه ليست أسئلة . هذه مجموعة من الألغاز.. تجر وراءها ألغازا.. وألغازا..

أوقف « أشرف » سيارته أمام كشك المرور القائم على الطريق . وأشار رجل الشرطة .. بعد أن رحب بهم .. إلى طريق فرعى ممهد .. يواجه كشك المرور .. ويشق الصحراء جنوبا .. وهو يقول : هذا الطريق يوصلكم إلى البلدة .. وهى تبعد عن مكاننا بأربعة كيلو مترات .. وقاطعه أحد زملائه قائلا : ومبنى المستشفى عند مدخل البلدة .. عن يمينكم .. ومركز الشرطة فى مواجهته .

أبو ربحة

وأدار « أشرف » سيارته ناحية الطريق

الفرعى .. ثم التفت إلى المصاب الراقد على المقعد الخلفى .. حين صاح « عامر » قائلا : الرجل المصاب أغمى عليه .

وجسَّ « أشرف » نبض المصاب حين أطبق أصابعه على معصمه .. ثم قال وهو يوقف سيارته أمام باب المستشفى : هذا أمر طبيعى .. لابد وأن يفقد الوعى .. بعد أن نزف الكثير من دمه .

وغادر مقعده .. وهو يضيف قائلا : اذهبوا إلى مركز الشرطة ..

ولَحِق به المغامرون الثلاثة خارج السيارة .. فأكمل قائلا : سوف ألحق بكم بعد عمل الإجراءات اللازمة لعلاج المصاب ..

وتوقف « ضابط شرطة » كان يعبر الطريق .. خارجا من بوابة المستشفى .. والتفت ناحية المغامرين الثلاثة وهو يقول باسما : وماذا تريدون من مركز الشرطة ؟

وهتفت « عالية » قائلة : نريد خدمة كبيرة .

واقترب منهم « ضابط الشرطة » وهو يقول : الشرطة كما تعرفون فى خدمة الشعب .

وأشار إلى مبنى الشرطة المواجه للمستشفى وهو يقول : أنا الرائد عادل محمود .. تفضلوا ..

واستمع إليهم الرائد « عادل » فى مكتبه .. ثم قال وهو يتأمل « الدبلة » الفضية : أنا أعرف الرائد « أحمد طلعت » .. وهو من أبطالنا المعدودين فى رياضة المبارزة بالسيف .

وصاح « عامر » متسائلا : ولكن هذه الحروف الغامضة .. المنقوشة داخل « الدبلة » ؟!

ورفع الرائد « عادل » رأسه فى تساؤل .. فأوضح « عارف » قائلا : أجل . م . م . ف . إسكندرية ؟ .

وابتسم الرائد « عادل » وهو يقول : هى اختصار مكافحة مخدرات فرع إسكندرية .

وتمتم « عارف » قائلا : مكافحة مخدرات !!
الرائد « عادل » : أجل . والرائد « أحمد » من رجال مكافحة المخدرات الذين يتميزون بالجرأة والشجاعة .
وأشار إلى « الدبلة » الفضية التي وضعها على مكتبه وهو يقول : كثيرا مارأيتها فى إصبعه .
والتفت إلى معاونه وهو يقول : أبلغوا غرفة العمليات .. حتى تتصل بفرع الإسكندرية من الإدارة العامة لمكافحة المخدرات لعمل اللازم .. وإفادتنا .. ثم سأل المغامرين الثلاثة قائلا : تقولون أن رفيقه البدوى عجوز .. طويل ونحيل .. وله لحية بيضاء مرسلة ؟
عالية : نعم .. وحين سألناه عن اسمه أجابنا الرائد « أحمد » قائلا .. ومن الذى يجهل « أبو ربحة » !!
وصاح الرائد « عادل » .. وهو يدق مكتبه

بقبضة يده : عظيم .. هذا هو زميلنا « أحمد » الحاد الذكاء !!

ونظر إليه المغامرون الثلاثة فى تساؤل فأجاب موضحا : لو سكت الرائد « أحمد » لذكر لكم البدوى العجوز اسما مختلفا .. غير اسمه .. ولكن الرائد « أحمد » سارع بالإفضاء باسم العجوز الحقيقى ..

عامر (مقاطعا) : وهل تعرفه ؟!

الرائد « عادل » : ومن الذى يجهل « أبو ربحة » .. مهرب المخدرات القديم !!

وسكت قليلا .. ثم أضاف فى تؤدة : كنت أحسبه فى السجن .. وماعرفت بعودته إلى المنطقة إلا الآن !!

عامر : وهل تعرف محل إقامته ؟

وهز الرائد « عادل » رأسه نفيا .. وهو يقول : « أبو ربحة » ثعلب عجوز مراوغ ..

وليس له محل إقامة معروف .. فهو ينتقل بين مساكن معارفه ..

وسكت لحظة .. ثم أضاف متسائلا : ولكن ماالذى دعاه إلى زيارة شركة صيد الإسفنج مع الرائد « أحمد » ؟

عارف : قال أنهما ذهبا إلى الشركة بحثا عن عمل « لسويلم » .. أقصد الرائد « أحمد » .

عامر (صائحا) : نسينا ذكر ما قرأته على باب السيارة التى حسبناها معطلة على جانب الطريق .

الرائد « **عادل** » متسائلا : تقصد سيارة الأجنبى المصاب ورفيقه المجرم ؟

عامر : نعم .. قرأت على بابها .. « تِرْكى كَبْ » .. شركة صيد الإسفنج ..

عارف : لم نعرف المقصود من « تِرْكِى كَبْ »

الرائد « **عادل** » : « تِرْكِى كَبْ » .. أو « فِنجان تُرْكى » .. هو أجود أنواع الإسفنج .. رغم صغر حجمه .. وهو يتواجد بكثرة فى هذه المنطقة .. وحتى « رأس الحكمة » ..

عارف (مقاطعا) : وهل يوجد إسفنج بعد « رأس الحكمة » ؟

الرائد « **عادل** » : نعم . يوجد إسفنج الاستحمام .. وهو كبير الحجم .. ويسمونه « هَانى كَبْ » .. ومنابته تمتد حتى « مرسى مطروح » .

عارف (مقاطعا) : منابته !! .. الإسفنج حيوان وليس نبات .

الرائد « **عادل** » : هذا صحيح . وهو حيوان صغير الحجم .. وهو يموت عندما يخرج من الماء .. ولكنه يشبه الحقول المزروعة .. فى تجمعاته فى قاع البحر .

وأقبل عليهم « أشرف » قائلا : حالة المصاب مطمئنة ..

وقاطعه « عامر » : نسينا المصاب الآخر !

ويسأله الرائد « عادل » : أى مصاب تعنى ؟

عامر : الرجل الذى أطلق عليه الأجنبى رصاص مسدسه وقتله .. كما أخبرنا .

أشرف (صائحا) : سيارة شركة الإسفنج !

الرائد « عادل » : بل هي سيارة مدير الشركة .. وهو أجنبى اسمه « بانو » .. ويقيم فى مبانى الشركة .

عارف (مقاطعا) : هاجم المجرم ورفيقه الشركة .. وقتل المجرم مديرها الذى أطلق عليهما الرصاص . فأصاب زميله .. ثم هرب الاثنان بسيارة المدير .

عامر (مكملا) : وحاولا الحصول على سيارة أخرى بدلا من سيارة المدير التى سينكشف أمرها

عندما يكتشف رجال الشرطة الجريمة .

أشرف (مقاطعا) : ويصبح من السهل الوصول إلى المجرم ورفيقه .. عندما تذاع أوصاف السيارة .

عامر : وهذا مادعا المجرم إلى الوقوف بالسيارة على جانب الطريق أملا فى الحصول على غيرها ..

قالت « عالية » : ونجحت الخطة .. لولا رحمة الله سبحانه وتعالى ..

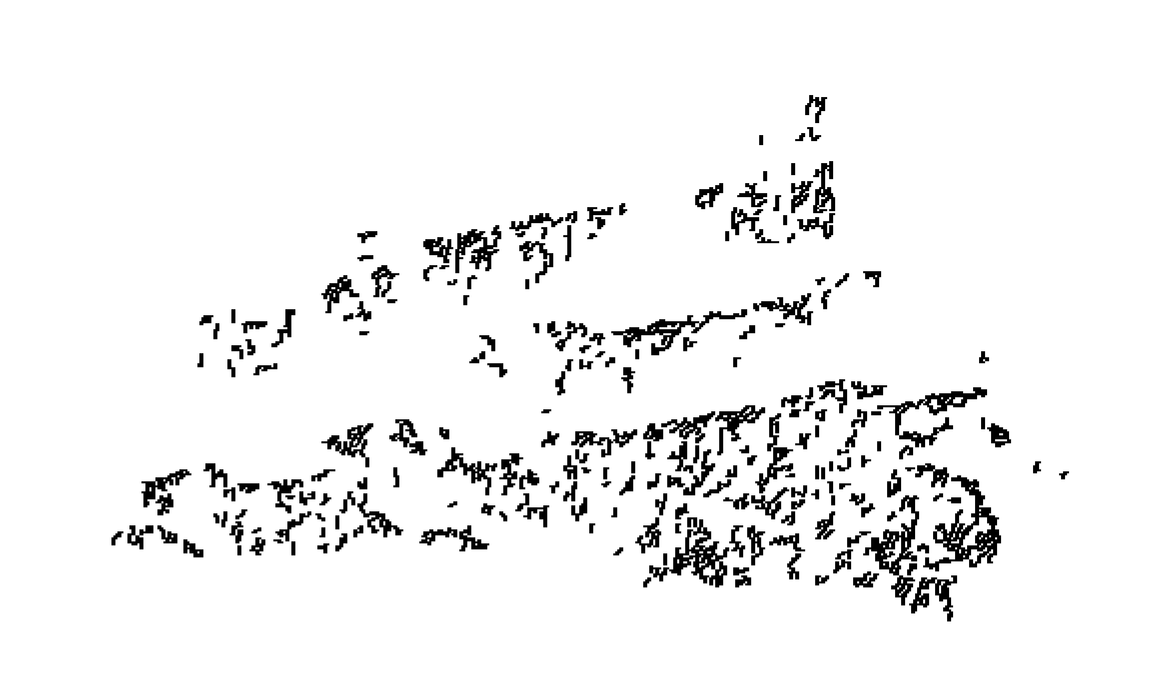
عارف (مقاطعا) : وصلت سيارة النقل فى الوقت المناسب ..

وهبت « عالية » من مقعدها قائلة : أعتقد أن الواجب يملى علينا ..

وقاطعها الرائد « عادل » قائلا .. وهو يغادر مقعده : علينا أن نقوم بزيارة لشركة الإسفنج ..

وسوف نصحب معنا قوة من رجال المركز .. وسيارة إسعاف المستشفى ..

الدكتور « أشرف » : هذا تفكير صائب وحكيم ..



٥ - الفنار القديم ..


كارلى

أطلق « أشرف » العنان لسيارته .. خلف سيارة الشرطة .. وتتبعه سيارة إسعاف المستشفى .. حتى أشرفوا على مبانى شركة الإسفنج .. المطلة على البحر .. فأثارهم نباح كلاب من وراء الأسوار ..

وأوقف الرائد « عادل » سيارته المحملة بالجنود فجأة .. ورآه المغامرون الثلاثة .. و« أشرف » .. وهو يغادر سيارته .. ويسارع إلى رجل ملقى على الأرض .. خارج بوابة الشركة الحديدية .. المفتوحة على مصراعيها .

ولحق به المغامرون الثلاثة .. وقد أثارتهم رؤية رجل عجوز .. بدين .. أشيب الشعر .. مكمماً .. ومشدود الوثاق .. يحاول الزحف على الرمال .. رغم قيوده .. وما يعانى من ألم ومشقة .

وقال الرائد « عادل » وهو يزيح الكمامة عن وجه الرجل : هذا هو « مرجان » .. حارس البوابة .

وصاح « مرجان » بصوت خشن .. مرتعش : ربطونى بالحبال .. وحبسوا الكلاب .. وضربوا المدير بالرصاص . وهربوا بسيارته ..

الرائد « عادل » مقاطعا : من هم يامرجان ؟

مرجان : « كارنى » كبير الغطاسين .. واثنان من رجاله .

عالية : سيارة المدير كان بها رجلان .. وأنت تقول إنهم ثلاثة !!

مرجان : سمعت صوت زورق بخارى يغادر

مرسى الزوارق قبل خروج السيارة من البوابة بقليل .

وقام « مرجان » العجوز من رقدته .. فأضاء أنوار البوابة .. وتلفت الرائد « عادل » من حوله .. قبل أن يسأله :

– وأين باقى الغواصين يامرجان ؟

مرجان : ذهبوا فى .. « أوتوبيس » الشركة الصغير إلى الإسكندرية .

عالية : وكم عددهم ؟

مرجان : سبعة .

عامر : وأين العمال ؟

مرجان : العمال يقيمون مع أسرهم فى البلدة .. ويحضرون فى الصباح ..

عالية : ومن الذى يقيم فى مبانى الشركة ؟

وأجابها الرائد « عادل » قائلا : المدير والغواصون العشرة .. وهم جميعا من الأجانب ..

وتطلع المغامرون الثلاثة .. عبر البوابة .. إلى الساحة العريضة التى تحيط بها عدة غرف مغلقة .. أشار إليها الرائد « عادل » قائلا : هذه مخازن .. وغرف تنظيف الإسفنج وإعداده للاستعمال .

وشاهدوا بوابة مفتوحة مواجهة للبحر .. تبدو من خلفها عدة قوارب وزوارق بخارية .. وأشار إلى باب غرفة مجاورة للمدخل .. وهو يقول : أسمع صوت أنين خافت !!

وصاحت « عالية » : هو صوت رجل يتأوه ألما ..

وأسرع الرائد « عادل » إلى باب الغرفة قائلا : هذا مكتب « بانو » .. مدير الشركة !!

ولحق به « عامر » وأضاء مصباح الغرفة .. فصاح الرائد « عادل » قائلا : بانو ..!! حين أبصروا رجلا راقدا وسط الغرفة .

وأسرع إليه الدكتور « أشرف » الذى قال بعد أن فرغ من فحصه : « بانو » مصاب برصاصة فى أعلى الفخذ ..

وأشار « بانو » إلى خزانة مفتوحة .. وهو يقول بصوت خافت : سرقونى .. الفنار القديم .. الفنار القديم ..

وهمس « عارف » متعجبا : أسمعه يتكلم العربية ..!!

فقال الرائد « عادل » وهو ينظر إلى « بانو » .. البدين الأصلع :

– « بانو » من مواليد الإسكندرية .. كما عرفت منه .. وانحنى فوق الجريح يسأله : من الذى أطلق عليك الرصاص ؟

وأجابه « بانو » قائلا : « كارنى » .. الفنار القديم .. الليلة .. السفينة ..

الرائد « عادل » متسائلا : السفينة !! ..

أوضح يا « بانو » ..

بانو : « كارنى » « ولارك » .. و« سام » سرقونى .. يهربون فى السفينة .. منتصف الليل .. السفينة .. الموعد ..

وصاحت « عالية » قائلة : و « أبو ربحة » ؟

وفتح « بانو » الجريح عينيه .. وحدّق طويلا فى الواقفين من حوله .. قبل أن يعلو صوته قليلا وهو يقول : « أبو ربحة » اتفق مع « كارنى » وخاننى .. « لارك » سرق حقيبة النقود من الخزانة .. حقيبة « أبو ربحة » ..

وأغمض عينيه .. وهو يردد بصوت خافت : السفينة .. البضاعة .. منتصف الليل .. الفنار القديم .. انتقموا لى ..

وسكت « بانو » فانحنى « أشرف » فوقه .. ومالبث أن قال :

- أغمي عليه .. بعد مابذل من جهد .. ونزف من دماء ..

وأشار إلى الممرض الواقف بجانبه .. فأسرع وزميله بحمل « بانو » فوق محفة إلى سيارة الإسعاف التى انطلقت مسرعة إلى المستشفى .

وسألت « عالية » الرائد عادل : هل تعرف مكان الفنار القديم ؟

الرائد « عادل » : الفنار القديم لايبعد كثيرا عن مكاننا .. وهو مهجور منذ زمن بعيد .. تحيط به خرائب .. وأطلال مبان أقامها الإنجليز أثناء الحرب العالمية الثانية ..

وقالت « عالية » بعد تفكير : أعتقد أن الرجل الأجنبى الثالث ..

الرائد « عادل » مقاطعا : تقصدين الغواص الثالث .. شريك « كارنى » وزميله ؟

عالية : نعم .. وأعتقد أنه « سام » .. لأن

الحقيبة الجلدية كانت مع زميل « كارنى » المصاب ..

عامر : و « بانو » قال أن « لارك » هو سارق حقيبة النقود الجلدية من الخزانة .

وأسكتته « عالية » بإشارة من يدها .. ثم قالت : أعتقد أن « سام » اتجه بالزورق البخارى إلى الفنار القديم .. فى انتظار الموعد المتفق عليه هناك .. عند منتصف الليل ..

ونظر إليها الرائد « عادل » نظرة إعجاب وهو يقول :

– يالك من فتاة بارعة .. حادة الذكاء !!

وضحك « عامر » وهو يقول : هى دائما أم الأفكار الصائبة .

وقال « عارف » متسائلا : ترى أين « الأجنبى » الذى أركبناه السيارة النقل مع البهائم ؟

عالية : تقصد « كارنى » .. فهو صاحب المسدس الذى أطلق الرصاص على « بانو » .

عامر : هذا صحيح .. وهو كبير الغواصين ..

وهتف « أشرف » قائلا : أعتقد أنه لم يبعد كثيرا عن مكاننا .

والتفت إليه المغامرون الثلاثة فى تساؤل فأوضح قائلا : سائقو السيارات يقفون بسياراتهم للاستراحة وتناول الشاى والطعام .. فى « العلمين » .. عند مطعم معروف على جانب الطريق .. فى مواجهة مقابر الحلفاء .

عارف (مقاطعا) : هذا ماذكره سائق سيارة نقل البهائم ..

أشرف : هذا صحيح .. وهم يقصدون هذا المطعم سواء عند قدومهم من « الإسكندرية » أو عودتهم من « مرسى مطروح » .

عامر (فى لهفة) : مارأيكم فى الذهاب إلى

هذا المطعم ؟! أنا أعرفه .. وقد أعجبت فى زيارة سابقة « للعلمين » بالكباب الشهى الذى يقدمه لرواده .

وتحمس « عارف » و « أشرف » لرأيه .. ووافقهم الرائد « عادل » الذى أسرع إلى سيارته .. ورجاله .. بعد أن طالب المغامرين الثلاثة بالحذر لأن « كارنى » مسلح .. وأشار عليهم بالاتصال برجال الشرطة .. إذا دعت الحاجة .

وسألته « عالية » قائلة : أراك متعجلا .. فقاطعها قائلا : الفضل لك يا أم الأفكار ..

وصاح « عامر » متسائلا : إلى أين ؟

وأجابه الرائد « عادل » وهو يدير محرك سيارته بعد أن استقر رجاله داخلها : الفنار القديم .

هتف « عـامـر » قائلاً : هاهى السيارة !

وهـزّ « عـارف » رأسه مؤمنًا على قوله .. فى حـين ابتسـمت « عالية » .. قائلة : سيارة البهائم !

كانت سيارة « أشرف » قد وصلت إلى المطعم القائم على جانب الطريق .. عند « العلمين » .. وكانت السيارات التى شغل ركابها موائد المطعم تملأ الساحة الواسعة .. وسيارات النقل تقف على مبعدة من المطعم .. بجانب عدد من الشاحنات الكبيرة المحملة بالبضائع .

وأبصر المغامرون الثلاثة سائق السيارة النقل

وصاحبها العملاق يجلسان إلى مائدة حفلت بأطباق الشواء .. الذى عبقت رائحته المثيرة المكان .. وجعلت « عامر » يمنى النفس بأكلة دسمة .. شهية .

ورحب بهم صاحب السيارة النقل .. ودعاهم إلى مشاركته الطعام .. ولبى « عامر » دعوته شاكرًا .. وجلس وهو يشير إلى « عارف » و « أشرف » .. لإحضار مقاعد من داخل المطعم المزدحم .. وسألت « عالية » صاحب السيارة النقل عن « الأجنبى » الذى تطوّع مشكورًا باصطحابه فى سيارته .. فأجابها الرجل قائلًا : « الخواجه » لم يحضر معنا . أخذ يصرخ ويصيح طالبًا النزول .. فأوقفنا السيارة .. ونزل منها .. ولم نكن قد ابتعدنا كثيرًا عن مكانكم ..

وقاطعه « السائق » .. ضاحكًا وهو يقول : « الخواجة » كان خائفًا من البقر ..

وقام من مقعده مرحبًا .. وهو يهتف قائلًا .. ومشيرًا إلى الطعام : تفضلوا .. بسم الله .. أهلًا يا عرب ..

وصاح « عامر » قائلًا : أهلًا بك ..

وأشار إلى رفاقه .. وهو يقترب بمقعده من المائدة .. قائلًا : هيا .. أحضروا مقاعد من الداخل .. وأطلب لنا يا دكتور « أشرف » « فخذة ضانى » مشوية من صاحب المطعم العظيم ..

وضحك صاحب السيارة النقل .. وقال : المطعم يقدم الليلة « كُفْتَة » مشوية .. أو « هَامْبُورْجَرْ » كما تقولون يا أولاد إسكندرية ..

والتفت إلى « عامر » الجالس بجانبه .. وقال : أهلًا بكم فى « مرسى مطروح » .. تأكلون

الخراف المشوية عندنا .. وعلى طريقتنا .. نحن العرب ..

وصفق « عامر » بيديه مسرورًا .. وهو يقول : ياهَلَا بالعَرَب الأجاويد .. وخرافهم السمينة المشوية !

ودعا « عامر » « عالية » إلى الجلوس قائلًا : « الكُفتة » لذيذة !. وقد تذوقتها من قبل فى هذا المطعم ..

وقاطعته « عالية » قائلة لصاحب السيارة النقل : – يؤسفنا الاعتذار عن تلبية دعوتك الكريمة ..

وصاح « عامر » محتجًّا : لماذا ؟!

وأشار إلى صاحب السيارة النقل .. وإلى أطباق الطعام وهو يكمل قوله متذمرًا : اعتذارك غير مقبول من الرجل الكريم .. ومن أطباق الطعام ..

وجذبه « أشرف » من مكانه .. وهو يشكر للرجل كرمه .. ويشير إلى « عارف » الذى أقبل من داخل المطعم .. حاملاً لفافة كبيرة بين يديه ..

وقالت « عالية » : هيا يا « عامر » .. « عارف » أحضر .. كما ترى ..كمية وافرة من الشواء الذى تحبه .. ولك أن تستمتع بأكله .. فى السيارة .

وانفرجت أسارير « عامر » .. بعد أن كان غاضبًا .. وصافح صاحب السيارة النقل وسائقها شاكرًا .. ومعتذرًا لضيق الوقت .. وكثرة المشاغل .. وأسرع وراء « عارف » الذى جرى بلفافة الطعام إلى السيارة .. التى انطلقت بهم فى طريق العودة .. ووصلت إلى باب المستشفى قبل أن يفرغ « عامر » و « عارف » من التهام ما حوته اللفافة الكبيرة من طعام .. مما أثار سخط « أشرف » الذى انطلق يصرخ لاعنًا حظه

الذى أوقعه مع من لا يشبعون ..

وغادر السيارة مسرعًا إلى داخل المستشفى وهو يقول : أريد رؤية « بانو » بعد انتزاع الرصاصة من فخذه واطمئن على « لارك » ..

وقاطعه « عامر » قائلاً : اذهب يادكتور .. فهذا واجبك .

ولمحت « عالية » .. بعد قليل .. شخصًا يقفز إلى حديقة المستشفى من إحدى نوافذ الدور الأرضى فهتفت قائلة : كارنى !

واندفع « عامر » إلى خارج السيارة .. يتبعه « عارف » و « عالية » .. وأسرعوا ناحيـة « كارنى » الذى لمحهم .. فرجع إلى النافذة المفتوحة .. وسرعان ما تسلقها .. عائدًا إلى داخل المبنى ..

وصاحت « عالية » قائلة : انظروا . أرى شيئًا سقط من « كارنى » ..



وأسرعوا ناحية « كارنى » الذى لمحهم فرجع
إلى النافذة المفتوحة .. وسرعان ماتسلقها ..

وانحنى « عامر » فالتقط حقيبة جلدية صغيرة منتفخة .. وهو يصيح قائلاً : هذه الحقيبة كانت مع « لارك » عندما نقلناه إلى المستشفى ..

وقال « عارف » : هذا صحيح .. وقد جاء « كارنى » إلى المستشفى ليسرقها ..

ولم يستمع إليه « عامر » .. كان قد أسرع بالعدو وراء « كارنى » .. فى الممر الموصل إلى باب المستشفى الخارجى .. بعد أن ناول الحقيبة الجلدية « لعالية » .. التى صاحت قائلة عندما فتحتها : الحقيبة بها كمية ضخمة من الأوراق المالية !! آلاف من الجنيهات !!

وكان « كارنى » قد عبر باب المستشفى .. حين صرخ « عارف » قائلاً : سيارة أشرف !!

كان « كارنى » قد أسرع إلى سيارة « أشرف » وانطلق بها قبل أن يلحق به « عامر » .. الذى وقف وسط الطريق .. يتابع فى

غيظ .. السيارة « ريجاتا » البيضاء .. وهى تبتعد مسرعة .. ثم يخفيها الظلام .. وينظر « عامر » إلى أخويه فى ضيق .. وهو يقول : ماذا ننتظر ؟!.. هيا نبلغ الرائد « عادل » عن سرقة السيارة ..

ويقبل « أشرف » من داخل المستشفى .. ويتلفت من حوله فى دهشة .. قبل أن يصيح قائلاً : أين سيارتى ؟!

ويجيبه « عامر » ساخرًا : أنت سائق مستهتر ..

وينظر إليه « أشرف » صامتًا .. فيضيف « عامر » قائلاً : كيف تغادر سيارتك دون أن تأخذ مفتاح إدارة المحرك ؟!!

وتربت « عالية » على كتف « أشرف » مواسية .. وهى تقول ضاحكة : اطمئن يا « أشرف » ..

فينظر « أشرف » إليها فى صمت .. فتلوح

بالحقيبة الجلدية الصغيرة .. وتقول : معنا من النقود ما يكفى لشراء سيارة « كاديلاك » ..

ويضحك « أشرف » حينٍ يحكى له « عامر » قصة الحقيبة .. ويصيح قائلًا : هيا نبلغ الرائد « عادل » !!

وأبصر « أشرف » والمغامرون الثلاثة عدة سيارات « چيب » محملة بعدد كبير من الجنود المسلحين .. تقف أمام مركز الشرطة ..



رحب الرائد « عادل » بأشرف والمغامرين الثلاثة .. فى مكتبه .. وقدمهم إلى ضابط طويل القامة .. يجلس وسط عدد من الضباط .. وهو يقول :



عالية

العميد « إبراهيم عبد المنعم » .. من الإدارة العامة لمكافحة المخدرات بالإسكندرية .

وأشار إلى الضباط الجالسين .. وهو يكمل قائلا : وحضر معه بعض ضباط وجنود إدارته عندما وصلتهم إشارتنا .

وأبدى العميد « إبراهيم » سعادته بلقاء المغامرين الثلاثة .. فهو صديق قديم لخالهم العميد

« ممدوح » . ويعرف الكثير عن مغامراتهم المثيرة الناجحة .

وشكر المغامرون الثلاثة العميد « إبراهيم » على حسن ظنه بهم .. وأبلغ « أشرف » الرائد « عادل » بسرقة سيارته .. فقال العميد « إبراهيم » : السارق لن يبعد كثيرا عن مكاننا .. ولنا لقاء كبير معه .. بعد وقت قصير .

وتلفّت « أشرف » من حوله فى دهشة .. فابتسم العميد « إبراهيم » وهو يقول له : أنسيت أقوال « بانو » مدير شركة الإسفنج ؟!

وأوضحت « عالية » قائلة : الموعد .. منتصف الليل .. عند الفنار القديم ..

وأمَّن العميد « إبراهيم » على قولها بهزة من رأسه .. وهو يكمل قائلا « لأشرف » : رجالنا منتشرون فى المنطقة وسوف نذيع عليهم نشرة بأوصاف « كارنى » .. والسيارة المسروقة .

أشرف (بدهشة) : تذيعون عليهم !!

العميد « إبراهيم » : نحن على اتصال لاسلكى بوحدات المراقبة المنتشرة فى المنطقة .

والتفت ناحية المغامرين الثلاثة وهو يضيف قائلا : أعددنا العدة لهذا اللقاء .. منذ شهور طويلة ..

عارف (متعجبا) : شهور طويلة !!

العميد « إبراهيم » موضحا : كانت البداية منذ ثلاثة أشهر تقريبا .. عندما علمنا أن « بَانُو » المدير الأجنبى الجديد لشركة « تِركى كَبْ » لصيد الإسفنج يجرى اتصالات مريبة مع بعض المعروفين لدينا من تجار ومهربى المخدرات .

عامر (مقاطعا) : أبو ربحة !!

العميد « إبراهيم » : نعم .. أفادت التحريات عن لقائه بالمهرب العجوز « أبو ربحة » فى أماكن مختلفة .

عالية (مقاطعة) : وجاء دور الرائد « أحمد طلعت » !

وهزّ العميد « إبراهيم » رأسه وهو يجيبها قائلا : نعم . اتصل الرائد « أحمد » بأبي ربحة .. وكان من السهل عليه التنكر فى ملابس البدو .. والتحدث بلهجتهم .. فهو من عرب الشرقية .

عامر : « أبو ربحة » قال أنه زار « سويلم » فى بلدته .. واشترى جوادًا عربيًّا من عمه « فوزان » .

العميد « إبراهيم » : هذا صحيح .. وقد عاش « أحمد » منذ لقائه بأبي ربحة .. عند عمه « فوزان » فى مزرعة تربية الخيول العربية التى يملكها .. إلى أن اطمأن إليه المهرب العجوز .. بعد مراقبة طويلة .. ووافق على أن يشركه معه فى صفقة المخدرات التى اتفق على شرائها ..

عالية (مقاطعة) : بانو !!

وينظر إليها العميد « إبراهيم » مبتسما قبل أن يقول : نعم .. اتفق على شرائها من « بانو » مندوب العصابة الدولية لتجارة المخدرات .

ويهتف « أشرف » قائلا فى دهشة ؛ « بانو » يعمل وسيطا لعصابة دولية لتجارة المخدرات !!؟؟

ويقول له العميد « إبراهيم » ألا ترى أن إدارته لشركة صيد الإسفنج . فى هذا الموقع البعيد عن العمران .. من ساحل بلادنا الشمالى الغربى .. يحقق له ستارا ممتازا يباشر من ورائه نشاطه الإجرامى فى تهريب المخدرات ..

عاليه (مقاطعة) : هذا صحيح . ورأينا فى مكتبه جهازًا لاسلكيًّا يحقق له سهولة الاتصال بالعصابة التى تحدد له موعد وصول السفينة .. حاملة المخدرات ..

عارف (مكملا) : ولديه غواصون أجانب لايثير وجودهم فى البحر الشك أو الرِيَب .

أشرف : وتمكنهم أجهزتهم الحديثة من الغوص بسهولة .. فينقلون إلى زوارقهم البخارية شحنات كبيرة من المخدرات بدلا من الإسفنج .

عارف : وينقلون المخدرات إلى مخازن الشركة ليلا .. حين يكون العمال نائمين فى بيوتهم .

عامر : وتنقل سيارات الشركة المخدرات داخل صناديق الإسفنج إلى أماكن التوزيع .. التى يحددها تجار المخدرات .. داخل البلاد ..

عالية : ويحضر أيضا إلى الشركة من يريد الشراء من مديرها « بانو » مثل « أبو ربحة » .

وقامت « عالية » من مكانها .. وقدمت الحقيبة الجلدية الصغيرة للعميد « إبراهيم » .. وهى تقول : هذه الحقيبة سقطت من « كارنى » فى حديقة المستشفى أثناء مطاردتنا له .. وقبل أن يتمكن من الهرب فى سيارة أشرف ..

عامر (مقاطعا) : و« كارنى » سرقها من

« لارك » الراقد فى المستشفى .

عارف (مكملا) : و « لارك » سرقها من خزانه « بانو » الذى أخذها اليوم من « أبو ربحة » .

وضحك العميد « إبراهيم » وقال : و« أبوربحة » بِدَوْره أخذها من الرائد « أحمد ».. ولكنها لم تكن منتفخة بالنقود كما أراها الآن ..

وناول الحقيبة الجلدية لأحد مساعديه .. بعد أن فتحها .. وهو يقول : هذه الحقيبة الجلدية سملتها للرائد « أحمد » .. وكان بها عشرة آلاف جنيه .. وهو المبلغ الذى طلبه « أبو ربحة » .. من « سويلم » أو الرائد « أحمد » .. من قيمة كمية المخدرات التى طلب شرائها ..

وهتف مساعد العميد « إبراهيم » وقد أمسك برُزَم الأوراق المالية .. التى كانت بداخل الحقيبة الجلدية .. قال : مائة ألف جنيه !

العميد «إبراهيم» : «أبو ربحة» سلم هذا المبلغ « لبانو » عربونا .. أو دفعة أولى من ثمن صفقة المخدرات ..

عامر : وباقى الثمن . . بالطبع . . عند الاستلام . .

عـاليـة : هـذا المبلغ الضخم سلمه « أبو ربحة » اليوم « لبانو » .. حين زاره مع الرائد « أحمد » .. أو « سويلم » البدوى الأسمر ..

عامر : وأثار المبلغ الضخم طمع « كارنى » وزميليه .. فسرقوه من « بانو » .. وهربوا بعد أن أطلقوا عليه الرصاص .

الرائد « عادل » : وجدنا الزميل الثالث « سام » نائما فى الزورق البخارى .. عندما ذهبنا إلى الفنار القديم ..

عامر (مقاطعا) : وماذا فعلتم به ؟

الرائد « عادل » : ألقينا القبض عليه .. وعثرنا بالزورق على عدد كبير من معدات وملابس الغوص .

عامر : تقصد « البدلة » التى يرتديها الغواص ؟

الرائد « عادل » : نعم ..

عالية : وهل عددت ثياب الغوص الموجودة بالزورق البخارى ؟

الرائد « عادل » مبتسما : لم يفتنى ذلك .. عددها عشرة .. وعدد الغطاسين بالشركة عشرة .. بما فيهم كبيرهم « كارنى » ..

عالية (مقاطعة) : وماذا فعلتم بالزورق البخارى ؟

الرائد « عادل » تركناه مكانه .. فى مخبئه تحت الفنار القديم .. حتى يطمئن « كارنى » عندما يصل إلى المنطقة ..

عامر : حسنا فعلت .. حتى لايشك « كارنى » فى الأمر .. ويهرب .

عالية : وتلغى صفقة المخدرات .. وتفلت العصابة من يد الشرطة .

ويهتف « عامر » متسائلا : نسينا الرائد « أحمد طلعت » ؟

ويبتسم العميد « إبراهيم » وهو يقول : عرفنا من الرائد « عادل » أن حماسك .. واندفاعك .. تسببا فى كشف حقيقة أمره « لأبو ربحة » .

عامر (فى أسى) : كم أحس بمرارة شديدة !!

العميد « إبراهيم » : لك أن تطمئن . كان « أحمد » قد أخبرنا فى إحدى رسائله بمحل إقامة « أبو ربحة » الجديد .. والمكان مراقب الآن ..

عامر (بفرح) : عظيم !! .. عظيم جدًّا !!.. وماذا بعد ؟؟

العميد « إبراهيم » مكملا : عرفنا منذ قليل .. عن طريق اتصال لاسلكى مع وحدة المراقبة .. أن « أبو ربحة » حبس « أحمد » فى إحدى غرف البيت .

عامر (مقاطعا) : لعنة الله عليه .. هذا المجرم العجوز !!

العميد « إبراهيم » مكملا : « أبو ربحة » يعامله بكرم واحترام .. خوفا من قبيلته العربية الكبيرة .. التى يعرف بأس رجالها وشدة بطشهم ..

وينظر العميد « إبراهيم » إلى ساعته .. ثم يلتفت إلى رجاله قائلا : حان وقت تنفيذ الخطة .. وعلى كل منا الالتزام بدوره .. ومراعاة الحذر .. وعدم التهور ..

ونظر ناحية المغامرين الثلاثة .. وهو يكمل قائلا : وخطتنا .. كما تعرفون .. قائمة على ضوء

المعلومات التى عرفها الرائد « عادل » من أولادنا .. المغامرين الثلاثة ..

وهتف « عامر » قائلا فى لهفة : وهم بدورهم يرجون موافقتكم ..

وقاطعه العميد « إبراهيم » قائلا : ماذا تريدون ياولدى ؟

واجابته « عالية » مبتسمة : نريد مرافقتكم ..

وقاطعها العميد « إبراهيم » .. قائلا وهو يتجه فى خطوات سريعة إلى خارج الغرفة : مرحبا بكم .. وأكرر ضرورة الحذر .. فنحن نواجه عصابة أشرار شرسة ..

وهتف « أشرف » متسائلا : ولكن إلى أين نسير ؟

وأجابه الرائد « عادل » قائلا : إلى الصيد الكبير .. عند الفنار القديم .

الصيد الكبير



كان الليل قد بسط ظلامه على الساحل المقفر .. فأخفى ما تبقى من مبنى الفنار[1] القديم .. المطل على البحر .. من فوق قاعدته الحجرية المتآكلة .. القائمة فوق الربوة العالية .. غير بعيد عن أطلال منشئات عسكرية قديمة .. كانت .. ذات يوم .. تعج بالحياة والحركة .

وكان العميد « إبراهيم » قد اصطحب « أشرف » والمغامرين الثلاثة فى سيارته الجيب .. التى أوقفها خلف جدار قديم متداع .. يحجبها عن الأعين .. بعد أن اطمأن إلى وجود رجاله ..

وسياراتهم فى الأماكن المتفق عليها .. فى الخطة التى أعدت .. لمحاصرة أفراد العصابة .. وتطويقهم فى اللحظة المناسبة .

وكانت ساعة « عامر » .. ذات الأرقام الخضراء اللون .. المضيئة « فوسفورية » تشير إلى الثانية عشرة إلا عشر دقائق .. حين سمعوا أصوات سيارات تقترب من المنطقة .. وقد أطفأت أنوارها .

وهمس « عارف » قائلا : السيارات قادمة ناحيتنا دون أن تضيىء مصابيحها !

وأجابته « عالية »بقولها : زيادة فى الحذر وحتى لا تثير الانتباه .

واقترب صوت السيارات.. وأمكن للمغامرين الثلاثة رؤية سيارتين .. إحداهما صغيرة .. تتبعها سيارة أكبر منها . وتوقفت السيارتان .. وتناهى إلى أسماع المغامرين الثلاثة .. صدى أصوات

هامسة .. ثم رأوا شخصا طويل القامة .. يغادر السيارة الصغيرة متجها إلى الكبيرة الواقفة خلفها ..

ودار محرك سيارة .. وأبصروا السيارة الصغيرة تغير اتجاهها .. وتمضى وقد أضاءت مصباحا صغيرا خافت الضوء .. حتى تتبين طريقها وسط الأطلال والخرائب .. التى اتجهت ناحيتها . وتمر السيارة الصغيرة من وراء سيارة العميد «إبراهيم » .. ويقبض « أشرف » على معصم « عامر » بقوة .. وهو يهمس بلهفة قائلا :
- سيارتى !

ويتبين المغامرون الثلاثة لون السيارة « النصر ريجاتا » الأبيض .. التى تمضى فى طريقها ثم تتوقف عند قاعدة الفنار الحجرية .

ويلمح المغامرون الثلاثة شبح الرجل الذى



ويلمح المغامرون الثلاثة شبح الرجل الذى يهبط من السيارة البيضاء ويهمس « عامر » قائلاً « كارنى » .

يهبط من السيارة البيضاء اللون .. القريبة من مكانهم ..

ويهمس « عامر » قائلا : « كارنى » !!

ويؤمن « أشرف » على قوله .. وهو يردد هامسا .. فى عصبية : سيارتى ... سيارتى الجديدة !!

ويهمس الضابط الجالس بجانبه .. داخل السيارة « جيب » .. قائلا : الزورق البخارى مكانه تحت الفنار القديم .

ويحاول « أشرف » النزول من السيارة « جيب » .. ولكنه يتوقف .. ويثبت فى مكانه .. عندما يرى السيارة الكبيرة تضىء أنوار مقدمتها .. المواجهة للبحر .. ثم تطفئها . وتكرر عملية الإضاءة والإطفاء ثلاث مرات .. ثم يسود الظلام فترة .. تعود السيارة الكبيرة بعدها إلى إضاءة أنوارها مرتين .. تسبح المنطقة بعدهما فى

ظلمة حالكة .

ويربت « عامر » على كتف « عالية » .. وهو يهمس قائلا : انظرى ناحية البحر !!

ويرى الجميع ضوءا خافتا يصدر من موقع بعيد داخل البحر .. فيهمس « عارف » قائلا : هذا الضوء صادر من سفينة !

وينطفئ .. ثم يعود إلى الظهور مرتين .. وتمضى فترة قصيرة .. ويرون الضوء يظهر بعدها مرتين ..

ويقول « عامر » هامسا : السفينة أصدرت نفس الإشارة التى وجهتها السيارة الكبيرة ناحيتها .!!

ويقول العميد «إبراهيم » : لم نغفل فى خطتنا أمر القادمين من البحر .. اتصلنا بالسلاح البحرى .. وسلاح الحدود .

ونظر إليه المغامرون الثلاثة فى تساؤل .. ولكن

شغله عن الإيضاح .. سماعهم صوت سيارة تقترب مسرعة .. وقد أضاءت أنوارها المكان .. فأظهرت السيارة النقل الكبيرة .. التى جعلت « عارف » يهتف قائلا :

– هذه سيارة « أبو ربحة » !.

وكان « أبو ربحة » العجوز يقف بجانب سيارته .. النقل الكبيرة .. وسط عدد من الرجال .. وهو يلوح بيده لركاب « الأوتوبيس » الصغير القادم .. الذى تجاوز السيارة النقل .. مقتربا من البحر ..

ولمح المغامرون الثلاثة « كارنى » وهو يغادر الفنار القديم .. ويهبط إلى الساحة الرملية .. وهو يعرج فى مشيته .. معترضا طريق « الأوتوبيس » الصغير .. وهو يلوح بيده لسائقه . ويتوقف « الاوتوبيس » قبل أن يدهم « كارنى » الذى ارتفع صوته عاليا .. وهو يصرخ .. بالإنجليزية ..

لاعنا من لا يقدرون المسئولية .. ويتأخرون عن مواعيدهم المحددة .

ويهبط ركاب « الأوتوبيس » الصغير .. ويحيطون « بكارنى » الغاضب .. وتصل إلى المغامرين الثلاثة أصواتهم .. وهم يحاولون تهدئته ...

وتهمس « عالية » قائلة : عددهم سبعة !!

عامر : هذا « أوتوبيس » شركة الإسفنج الصغير !!

عارف (هامسا) : الغواصون السبعة !

ويعلو وسط الهدوء المطبق صوت البدوى العجوز « أبو ربحة » .. إذ يصيح وهو يقترب من مكانهم قائلا : هيا يارجال . هيا انزلوا البحر .. واحضروا الصيد الثمين !! هيا قبل أن يطلع علينا النهار ..

ويتقدم « كارنى » ركاب « الأوتوبيس »

الصغير السبعة إلى الشاطئ .. وتخفيهم الربوة لعالية .. التى تسللوا من ورائها عن الأنظار .
ويهبط « عامر » و « عارف » و « أشرف » من السيارة .. بعد أن يحذرهم العميد « إبراهيم » من الاندفاع والتهور .. حتى لا يفسدوا خطته المرسومة .

ويزحف الثلاثة .. وسط الخرائب إلى أن يصلوا إلى قاعدة الفنار الحجرية .. ويلمح « أشرف » سيارته .. فيتجه ناحيتها مبتعدا عن رفيقيه . ويتوقف « عامر » و « عارف » عن السير . وينظران بغضب ناحية « أشرف » .
ويبتسم « عامر » عندما يهمس « عارف » قائلا : « أشرف » مُحدِثْ نعمة !!.. يريد الاطمئنان على سيارته الغالية !!..

ويضع « عامر » كفّه على فم « عارف » طالبا منه السكوت حين يشير إليهما « أشرف » بكِلْتا

يديه . ويسرعان إليه . فيشير ناحية المقعد الخلفى من سيارته .. حيث يلمحان جسد رجل فى « دَوَّاسة » السيارة .. تحت المقعد الخلفى .. مُكَمما .. ومشدود الوثاق بحبل غليظ .

ويفتح « عامر » باب السيارة الخلفى بهدوء .. وسرعان مايهمس قائلا : الرائد « أحمد طلعت » !!!

ويسارع الثلاثة بإخراج الرائد «أحمد » من السيارة .. وإزاحة الكمامة عن فمه .. وفك وثاقه . ويهمس الرائد « أحمد » قائلا : الحمد لله .

ويدلِّك « عامر » و « عارف » جسد الضابط المتصلب فيربت على كتفيهما شاكرًا .. وما يلبث أن يعتدل فى جلسته .. مستندا إلى السيارة .. وهويتلفت من حوله .. ويحكى له « عامر » همسا .. أهم ما دار من أحداث منذ فارقهم برفقة

« أبو ربحة » العجوز ..

ويتحامل الرائد « أحمد » على نفسه .. ويسير الهوينى .. بخطوات متئدة .. مستندا على « أشرف » الذى يرجع به إلى سيارة العميد « إبراهيم » .. بعد أن ينزع من سيارته مفتاح إدارة محركها ..

ويتابع « عامر » و « عارف » مسيرتهما .. فيدُورَان حول قاعدة الفنار الحجرية .. ويزحفانِ حتى حافة الربوة العالية .. فيسمعان أصواتًا صاخبة .. ويبصران من مكانهما المرتفع .. الغواصين السبعة .. وهم يرتدون ثياب الغوص .. بجانب الزورق البخارى .. الذى حجبته الربوة العالية عن الأنظار .. ويبصران « كارنى » جالسًا .. عند مؤخرة الزورق البخارى .. وهو يشكو بإنجليزية سقيمة .. من إصابة مؤلمة فى ساقه .

ويسمعه « عامر » و « عارف » وهو يقول للغواصين إنه حزين لعجزه عن مشاركتهم فى عملية الليلة ..

ويضحك أحدهم وهو يقول بإنجليزية .. ينطقها بلكنة غريبة : وهل حشَوْت فم « بانو » المتغطرس بالإسفنج كما وعدتنا ؟

ويضحك « كارنى » وهو يقول : بل أخرسته إلى الأبد .. فما عاد قادرًا على النباح .

ويصيح أحدهم متسائلًا : وكم أخذتم من خزانته ؟

ويهتف « كارنى » غاضبًا : ما معنى هذا السؤال القبيح ؟!!.. ألا تثق فى قولى ؟!

ويقاطعه « الغوّاص » قائلًا : لا تغضب يا « كارنى » .. لم أسمعك وأنت تحادث زملائى ..

ويقول « كارنى » : « لارك » فتح الخزانة ..

وأخذ حقيبة النقود الجلدية .. التى استلمها « بانو » اليوم من « أبو ربحة » .

ويقاطعه « غوّاص آخر » مكملًا .. فيقول : و « لارك » فى المستشفى .. بعد أن أصابته رصاصة من مسدس « بانو » .. كما تقول !!

ويسأله « الغواص » الأول .. مرة ثانية : وأين ذهب « سام » ؟!

ويهتف آخر متسائلًا : أين « سام » ؟

ويجيب « كارنى » قائلًا فى غضب : لا أعرف .. لم أشاهده منذ غادر الشركة بالزورق البخارى ..

ويصمت قليلًا .. ثم يصيح قائلًا : هذه فوضى !!

ويضحك أحد الغواصين .. ويقول : سوف يظهر « سام » بعد الانتهاء من العملية .. مطالبًا بنصيبه ..

ويسأل « الغواص » الأول : وما العمل ؟!
ويهتف « كارنى » غاضبا : يالك من غبى ياصديقى !!
قلت أننا سنزور « لارك » فى المستشفى بعد الانتهاء من عملية الليلة .. واستلام باقى ثمن البضاعة من « أبو ربحة » ..
ويقاطعه أحد الغواصين مكملا : ونقول للشرطة أننا كنا بالإسكندرية ولا شأن لنا بالحادث ..
غواص آخر (مقاطعا) : نعم .. لا شأن لنا .. « بانو » أطلق الرصاص على « لارك » .. فأصابه إصابة غير قاتلة ..
قال « الغواص » الأول : وأطلق لارك الرصاص على « بانو » فقتله ..
كارنى (ضاحكا) : عظيم ! أرجو ألا تنسوا ذلك عندما نذهب إلى مركز الشرطة ..

الغواص الأول (ضاحكا) : وأرجو أن يكون « لارك » قد مات فى المستشفى .. فنأخذ حقيبة النقود .. وما نجده فى جيوبه .

ويضحك الغواصون عاليا .. ويقول أحدهم : هذا أمر طبيعى .. نحن ورثة « لارك » ولنا الحق فى استلام ما فى ثيابه ..

ويصيح « الغواص » الاول ضاحكا وهو يقول : وثيابه أيضا ..!!

ويهتف « غواص » قصير القامة قائلا : أريد نصيبى هنا على الشاطئ .. بعد الانتهاء من العملية .

ويضحك « كارنى » ويقول : لا تخف . سوف أترك لكم عملية تقسيم المبلغ بالتساوى .. وتوزيعه علينا قبل أن نغادر الشاطئ .

ويقاطعه « الغواص » الأول قائلا .. فى إصرار : ثم نذهب كما قلت إلى المستشفى لنأخذ

حقيبة « أبو ربحة » ..

كارنى : نعم .. نعم .. هيا اسرعوا .. قبل أن ينفذ صبر « أبو ربحة » أو يحمل التيار البضاعة بعيدا عن مكاننا .

ويخوض الرجال مياه الشاطئ الضحلة .. ثم يختفون عن بصر « عامر » و « عارف » .. اللذان يسمعان ضحكات « كارنى » العالية .. ثم يصيح قائلا .. لدهشتهما .. بالعربية :

- الأغبياء !!

ويسمع « عامر » و « عارف » وقع أقدام سريعة تقترب من الزورق البخارى .. ويعلو صوت « أبو ربحة » العجوز مناديا : كارنى !

ويجيبه « كارنى » بالعربية قائلا : تعال ياصاحبى! ويقبل عليه .. « أبــو ربحة » متسائلا .. فى قلق : البضاعة !؟

ويضحك « كارنى » وهو يقول : قلبك ضعيف ياعجوز !

ويهتف « أبو ربحة » بلهجة حادة : اسمع يا « كارنى » .. تكفينى مفاجأة اليوم المزعجة ..

ويضحك « كارنى » .. ثم يقول : تقصد الضابط الصغير .. قلت لك أقتله ..

ويقاطعه « أبو ربحة » قائلا : ومن أكون حتى أعادى قبيلته !! سوف يعرف رجالها .. وعندئذ يكون الموت أهون من الوقوع بين أيديهم .. سوف أرسله إلى عمه بعد أن أنتهى من استلام البضاعة .. فى السيارة النصر ريجاتا البيضاء . ويسكت لحظة .. ثم يقول : اسمع يا « كارنى » . أنا قبلت شروطك .. وأعطيتك ثمن البضاعة .. قبل أن تحضرنى إلى هذا الموقع لاستلامها .

ويضحك « كارنى » عاليا .. ثم يقول : أنا

لست غبيا ياعجوز !!

ويصيح « أبو ربحة » قائلا : أنا أعطيتك المبلغ المتفق عليه مع « بانو » ..

ويقول « كارنى » : أنت عجوز كذاب !..

ويربت على صدره وهو يقول : أعطيتنى نصف المبلغ .. « بانو » كان لا يخفى الأسرار عن صديقه « كارنى » .

ويصمت « أبو ربحة » قليلا .. ثم يصيح مهددا : رجالى يأكلون لحمك نيئا ...

ويسكته « كارنى » بإشارة من يده .. ويهمس آمرا :

اسمع ياعجوز !

ويسمع « عامر » و « عارف » أصواتا خافته قادمة من ناحية البحر .. ويصرخ « كارنى » قائلا : الغواصون رجعوا .. اذهب ياعجوز إلى رجـالك .. واطلب منهم الحضـور لاستلام

البضاعة .. وحملها إلى السيارة .

ويصغى « أبو ربحة » قليلا إلى الأصوات القادمة من البحر .. ثم يهرول عائدا .. بعد أن يربت على كتف « كارنى » متوددا .. ويقول ضاحكا : أنت داهية كبيرة ياصديقى ..

ولم يمضِ وقت طويل حتى ظهر الغواصون السبعة .. وهم يجذبون حبلا طويلا . وأقبل عليهم رجال « أبو ربحة » وهم يهللون فرحين .. وأسرعوا بدخول الماء بثيابهم يساعدون الغواصين فى رفع ستة أجولة كبيرة مربوطة إلى الحبل الطويل .

وهمس « الضابط » الواقف بجانب المغامرين الثلاثة قائلا : هذه الكمية تقدَّر بملايين الجنيهات !!

وهمست « عالية » قائلة : وكم تُقدِّر عدد ضحايا هذه المخدرات المهلكة .. لو قُدِّر للمجرمين

الإفلات بها ..

وحمل الرجال والغواصون الأجولة .. وخرجوا من الماء .. فى خطوات سريعة .. فى طريقهم إلى سيارة النقل الكبيرة التى وقف « أبو ربحة » بجانبها وهو يصفق .. ويصيح قائلا : مرحبا .. يامرحبا .. بالصيد السمين !!

وقفز بعض الرجال إلى أعلى السيارة يساعدون رفاقهم فى رفع الأجولة .. وهم يغنون ويتضاحكون .

وفجأة غمر الضوء المبهر المكان .. حين سلطت عربات الشرطة من أماكنها .. المحيطة بالساحة .. التى تتوسطها السيارة النقل الكبيرة . وصمت الرجال وقد أخرستهم المفاجأة .. وتطلعت الأعين الذاهلة من حولها ..

وارتفع صوت العميد « إبراهيم » قائلا .. من خلال مكبر للصوت : أنتم محاصرون .

وسمع الجميع صوت طائرتين « هليوكبتر » تطيران بمحاذاة الساحل .. ثم توغلان فى البحر .. وتضىء كل منهما أنوارها الأمامية الكاشفة .. فتظهر سفينة عصابة المخدرات الدولية .. غير بعيدة عن الشاطئ .. وقد أحاطت بها زوارق السلاح البحرى المصرى .

ويتلفت « أبو ربحة » من حوله .. ثم يجرى محاولا الهرب .. ويعود صوت العميد « إبراهيم » مدويا : مكانك يا « أبو ربحة » وإلا أطلقنا على ساقيك الرصاص .

ويسمع « عامر » و « عارف » صوت محرك الزورق البخارى .. وكانت الأحداث الدائرة فى الساحة قد شغلتهما عن مراقبة « كارنى » الذى أدار محرك الزورق البخارى محاولا الهرب . وسارع « عامر » و « عارف » بالقفز إلى الزورق من فوق الربوة العالية . وسقط « عامر » فوق

« كارنى » الذى صرخ عاليا .. وقد أربكته المفاجأة .. وانقلب الزورق بهم .. وسكت محركه .

ويفلت « كارنى » من قبضة « عامر » ويحاول الابتعاد .. ولكن « عارف » الراقد بجانب الزورق يتعلق بقدمه .. فيسقطه فى الماء بجانبه .. ويلحق به « عامر » .. ويجلس فوق ظهره .. ويمسك بيده قبضة من شعره الأسود الغزير .

ويلحق بهم عدد من رجال الشرطة .. فيطلق « عامر » سراحه .. وهو يقول له بالعربية : حظك طيب .. جاءتك النجدة مسرعة .. ولو صبروا قليلا لأذقتك من الضرب المؤلم ألوانا ..

ويقبل « عارف » ناحية كارنى وقد أثار انتباهه صدره المنتفخ .. ويقترب منه فيحاول « كارنى » التخلص من رجال الشرطة فلا يفلح .. ويمد « عارف » يديه إلى قميص

« كارنى » فيشقه .. كاشفا عن صدره .. ويرى الجميع كيسا منتفخا من « البلاستيك » مربوطا إلى صدر « كارنى » بشريط من القماش .. ويمد « عامر » يديه فينزع الكيس .. ويصيح عندما يفتحه قائلا : رزم لا حصر لها من الأوراق المالية !!

ويقفل الكيس .. ويناوله إلى الضابط الذى أقبل عليهم .. ويهتف « عارف » قائلا لكارنى .. ورجال الشرطة يدفعونه أمامهم : لو رآك « أشرف » يامجرم لأشبعك ضربا وركلا ..!

ويشرف « عامر » و« عارف » على الساحة .. ويبصران عددا من رجال الشرطة يهبطون من سياراتهم .. ويتقدمون .. وقد سدد كل منهم مدفعه الرشاش ناحية أفراد العصابة .. الذين تجمعوا متلاصقين بجانب « أبو ربحة »

والغواصين .. أمام السيارة النقل الكبيرة .. المحملة بالأجولة .. وقد شلَّهم الخوف .

ويصيح « أبو ربحة » قائلا : ياحضرة الضابط .. ياحكومة .. ياحضرة الضابط .. عندى خبر مهمّ .. مهم جدا ..

ويسأله العميد « إبراهيم » : ماذا تريد يا « أبو ربحة » ؟

ويجيبه « أبو ربحة » رافعا رأسه .. وقد تملكه الغرور : أمثالى من الرجال لا يقهرون ببساطة ياحضرة الضابط ..

ويعود العميد « إبراهيم » إلى سؤاله : ماذا تريد يا « أبو ربحة » ..؟

ويجيبه « أبو ربحة » قائلا : أريد أن أعقد صفقة معكم .. وهى صفقة رابحة جدًّا لكم ..

ويلتفت إلى رجاله مبتسما وهو يكمل قائلا : ولنا أيضاً ..

ويسأله العميد « إبراهيم »للمرة الثالثة : ماذا تريد يا « أبو ربحة » ؟

ويجيبه « أبو ربحة » قائلا فى تؤدة : أن تبعد رجالك عن طريقنا .. وتدعنا نرحل بسيارتنا .. وماصاده رجالنا من البحر .. مقابل .. مقابل ..

ويقاطعه العميد « إبراهيم » وقد نفذ صبره : مقابل ماذا يا « أبو ربحة » ؟

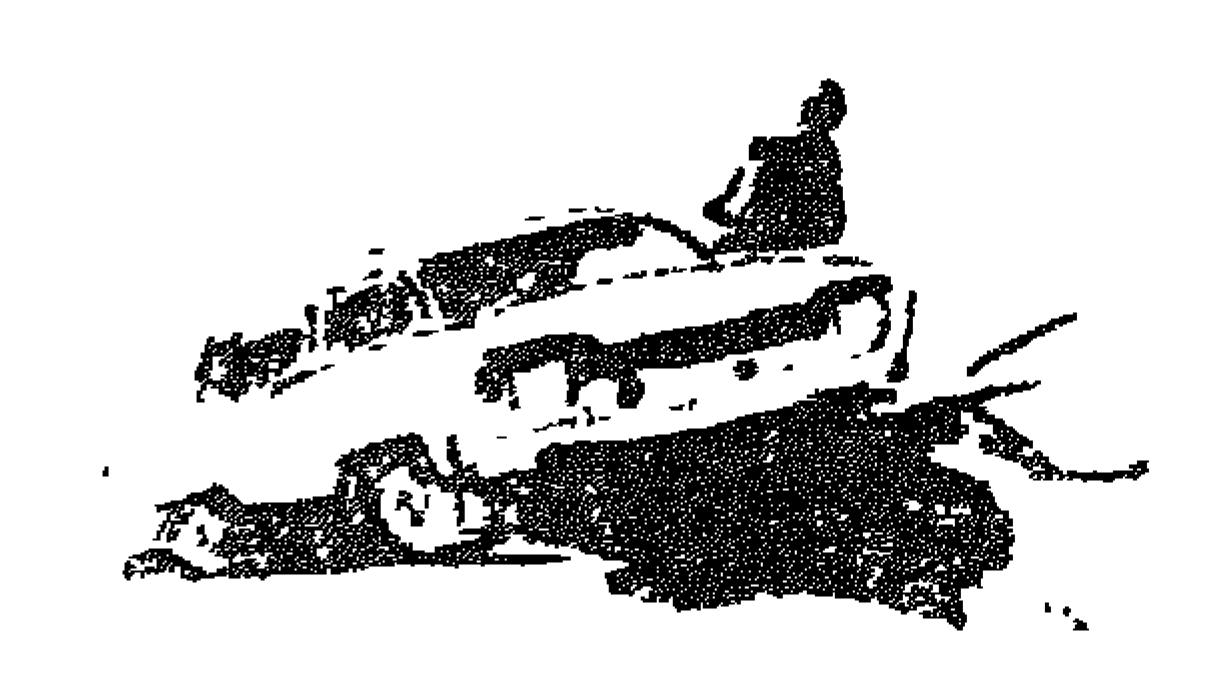
ويجيبه « أبو ربحة » قائلا : مقابل حياة زميلكم .. الضابط الذى خدعنا .. رغم أنه من قبيلة كبيرة مهابة ..

وسكت لحظة .. ثم أضاف مهددا : سوف يموت هذا الضابط .. جوعا وعطشا .. قبل أن تتمكنوا من العثور على مكانه الخفى !!

وكانت المفاجأة التى جعلته يسقط منهارا فوق الرمال .. حين ارتفع صوت الرائد « أحمد

طلعت » الذى اندفع إلى الساحة المضيئة .. وهو يصيح قائلا :

- البدو أحرار .. وأشراف .. وأنت يا « أبو ربحة » طريد البدو .. سجين العدالة .



رقم الإيداع		١٩٩١ / ٥٦٩١
الترقيم الدولى	977 - 02 - 3377 - 3	ISBN

١ / ٩١ / ١٨٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)



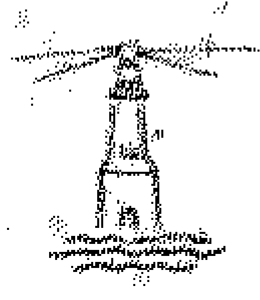
عامر عالية عارف

لغز البدوى الأسمر

أوقع « عامر » بالبدوى الأسمر فى قبضة عدوه الرهيب .. وتعرضوا لموقف فى غاية الخطورة عندما توقفوا ليلا لنجدة ركاب سيارة معطلة .. وعند الفنار القديم كانت مغامرة عنيفة حافلة بالأحداث المثيرة ..

ترى ماذا حدث للمغامرين الثلاثة « عامر وعالية وعارف » ..

هذا ما ستعرفه فى هذا اللغز المثير .



دار المعارف

٢و٢٥